عليه هذه الحياة الدنيا النصب على الاتباع اي انما حملك فيها على الحسد
خاصة فهي ساعة تعقبها راحة ونحن لا نخاف الا من يحكم على الروح وان فني
الجسد فذاك هو العذاب الشديد الدائم ثم عللوا تعظيم الله تعالى واستهانتهم
بفرعون بقولهم انا امنا بربنا اي المحسن الينا طول اعمارنا مع اساءتنا
بالكفر وغيره ليغفر لنا من غير منفعة تلحقه بالفعل او ضرر يدركه بالترك
خطايانا التي قابلنا بها احسانه ثم خصوا بعد العموم فقالوا وما
اكرهتنا عليه وبينوا ذلك بقولهم من السحر لتعارض المعجزة فانه كان
لا اكمل لنا عصيانك فيه لان الله تعالى احق بان يتقي فان قيل كيف قالوا ذلك
وقد جاءوا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة اجيب بانه قد
روي ان رؤسا السحرة كانوا اثنين وسبعين اثنان من القبط والباقون
من بني اسرائيل اكرههم فرعون على تعلم السحر وروي انهم راوا موسى
عليه السلام نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان الساحر اذا نام
بطل سحره وهذا لا يقدر على معارضته فابى عليهم واكرههم على المعارضة
وقيل ان الملوك في ذلك الزمان كانوا ياخذون البعض من رعيتهم ويلقنونه
من تعلم السحر فاذا شاخ بعثوا اليه احداثا ليعلمهم في كل وقت من يحسنه
ولما كان التقدير فربنا اهل التقوى واهل المغفرة عطفوا عليه مستحضرين
لكماله والله اي الجامع لصفات الكمال خير جزاء منك فيما وعدتنا
به وابقى ثوابا وعقابا قال ابو حيان والظاهر ان الله تعالى سلمهم
من فرعون ويؤيده قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الرازي ليس
في القران ان فرعون فعل باولئك القوم المومنين ما اوعدهم ولم يثبت
في الاخبار وقال البقاعي سياتي في اخر الحديد ما هو صريح في نجاتهم
ثم عللوا هذا الحكم بقولهم انه اي الامر والشان من يات ربه اي
الذي رباه واحسن اليه بان اوجده وجعل له جميع ما يصلحه مجرما
اي يموت على كفره فان له جهنم دار الاهانة لا يموت فيها فيستريح
من عذابها بخلاف عذابك فان اخره الموت وان طال ولا يحيى فيها
حياة مهناة وبها يندفع ما قيل ان الجسم الحي لا بد ان يبقى اما حيا او ميتا
فخلوه عن الوصفين محال وقال بعضهم ان لنا حالة ثالثة وهو كحالة
المذبوح قبل ان يهدي فلا هو حي لانه قد ذبح ذبحا لا تبقى الحياة معه
ولا هو ميت لان الروح لم تفارقه بعد فهي حالة ثالثة ومن ياته اي ربه
الذي اوجده ورباه مومنا اي مصدقا به قد ضم الى التصديق الايمان
انه عمل اي في الدنيا عمل الصالحات اي التي امر بها وكان صادق الايمان
مستلزما لصالح الاعمال فاولئك اي العالوا الرتبة لهم الدرجات
العلى جمع عليا مونث اعلا التي لا نسبة بدرجاتك اليها وعدناها

اليهما

البهائم بينوها بقولهم جنات عدن اي اعدت للاقامة وهيئت فيها اسبابها
تجري من تحتها الانهار اي من تحت غرفها واسرتها وارضها فلا يراد موضع
منها الا ان يجري فيه نهر الاجري وقولهم خالدين فيها حال والعامل فيها
معنى الاشارة او الاستقرار وذلك كل من تزكى اي تطهر من ادناس
الكفر تنبيه هذه الايات الثلاث وهي من قوله انه من يات ربه مجرما الى
هنا يحتمل ان يكون من كلام السحرة كما تقرر وان يكون ابتدا كلام من الله
تعالى وقوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي عطف على قوله ولقد اريناه
اياتنا وفيه دليل على ان موسى عليه السلام كثر مستجيبوه فاراد تعالى
تمييزهم من طبقة فرعون وخلاصهم فاوحى اليه ان يسري بهم ليلا
والسرا اسم لسير الليل والاسرا مثله والحكمة في السري بهم ليلا واسرى
اسم لسير الليل ليشاهدهم احد فيمنعهم من مرادهم او ليكون ذلك عائقا لفرعون
عن طلبه وتتبعه او ليكون اذا تقارب العسكران لا يرى عسكر موسى عسكر
فرعون فلا يهابونهم وقرا نافع وابن كثير بكسر النون وهمزة وصل بعدها من سرى
والباقون بسكون النون وهمزة قطع بعدها من اسرى لغتان اي اسر ببني
اسرائيل من ارض مصر الذي لبث فيها فرعون لهم حتى اذن لهم في مسيرهم
بعد ان كان قد ابى قبلهم ان يطلقهم او يكف عنهم العذاب فاقصد بهم ناحية
بحر القلزم فاضرب اي اجعل لهم بالضرب بعصاك طريقا في البحر
والمراد بالطريق الجنس فانه لكل سبط طريق وقوله يبسا صفة لطريق
وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد انما مرت عليه الصبا فجففته
كما روي وقيل في الاصل مصدر وصف به مبالغة وقيل جمع يابس كخادم وخدم
وصف به الواحد مبالغة فلما امتثل ما امر به وايبس الله تعالى له الارض
واراد المرور بها قال الله تعالى لا تخاف دركا اي ان يدركك فرعون
ولا تخشى غرقا وقرا حمزة بجزم القاف ولا الف بينها وبين الخاء على ان يكون
نهيا مستانفا والباقون برفع القاف والالف بينها وبين الخاء على انه مستانف
فلا محل له من الاعراب او انه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اي اضرب
غير خائف فاتبعهم فرعون بجنوده اي وهو معهم على كثرتهم وعلوهم وقوتهم
وعزتهم فكانوا كالتابع الذي لا معنى له بدون متبوعه والمتبوع بنوا اسرائيل
وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم
والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل
ان الباء زائدة فغشيهم اي فرعون وقومه من اليم اي البحر ما غشيهم
اي امر لا تحتمل العقول وصفه فاهلكهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم احد
وما شارك احدا من عبادنا المستضعفين شوكة واضل فرعون قومه
اي بدعائهم الى عبادته وما هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون

يبسا

Copyright © King Saud University